حـرف الراء

رافعُ بن خَدِيج رضي الله عنه

التَّوَّاق إلى الموت

صحابي، أنصاري، أوسي حارثي، كان أبوه «خَديج بن رافع بن عدي» ـ قد تزوج من «حليمة بنت مسعود» البياضية، وقد أنجبت له «رافعاً» وأصبحت تلك الأسرة أحد معاقل الإسلام، تدعو إلى إعلاء كلمة الله، والجهاد في سبيله، وامرأته «أم عميس» أخت محمد ومحمود ابني سلمة، ولما نما «رافع» واشتد عوده، سمع أن رسول الله ﷺ وأصحابه يريدون اعتراض قافلة لقريش قادمة من الشام، يقودها «أبو سفيان بن حرب» فيها أموال وتجارة، لكن «أبا سفيان» استصرخ قريشاً لتنقذ أموالها قبل أن يستولي عليها المسلمون، وهبَّت قريش لاستنقاذ القافلة، ثم استطاع «أبو سفيان» أن يغير مسيرها حتى بلغ بها مكة بسلام.

وأصر «أبو جهل» على قومه للقاء المسلمين في بدر حتى يستأصل شأفتهم، وطمحت نفس «رافع» للخروج مع رسول الله ﷺ فردَّه رسول الله ﷺ لصغره، وحين مَنَّ الله على رسول الله ﷺ وأصحابه بالنصر المبين في بدر، وقضي على زعماء المشركين، تأجَّجت رغبة «رافع» في الجهاد ضد أعداء الله، وأخذ يتدرب على الرمي حتى حذَقَهُ.

ولما جاء يوم أحد، خشي «رافع» أن يرده رسول الله ﷺ كما

ردَّه يوم بدر، فجاء بخفين باليين، وتطاول بأصابع قدميه فوقهما، وأُخْبِرَ النبي ﷺ عن مهارته في الرمي، فلما عرض المقاتلة كعادته قبل الخروج إلى العدو، أجاز «رافعاً»، وتنكب «رافعٌ» سلاحه، ثم خرج مع المسلمين، واستبسل «رافعٌ» في القتال، وعرض مهارته، إلا أنه أصابه سَهْمٌ غَرْبٌ - أي: لا يُدْرَى راميه - فوق ثديه، فما كان منه إلا أن نزع السهم، وبقي النصل في جسده، فقال له رسول الله ﷺ: **(أنا أشهد لك يوم القيامة)** أي: يشهد له أنه شهيد. والتأم جرح «رافع» لكن النصل بقي في مكانه من الثدي، ولم تكن تلك الإصابة التي مُنِيَ بها «رافع» لتعوقه عن مسيرة الجهاد التي ارتضاها لنفسه، وحضر غزوة الخندق ولم يكن قتال.

غير أن الهمة العالية التي كان يتمتع بها «رافع» مكَّنته من الجمع والتوفيق بين دينه ودنياه، فهو يؤدي فرائضه، وإذا كان هناك جهاد خرج مع المجاهدين، وإذا لم يكن عمد إلى أرض له يفلحها ويزرعها، بغية أن يعيش على خيراتها، وقد امتد العمر برافع حتى بلغ ستة وثمانين عاماً.

وكان «رافع» ظهيراً للحق، ولهذا كان إلى جانب «عليّ بن أبي طالب» رضي الله عنه في «صفين».

وكانت له رواية، وقد روى عنه «عبد الله بن عمر» و«محمود بن لبيد» و«السائب بن يزيد»، و«أُسَيْد بن ظُهَيْر» من الصحابة، كما روى عنه من التابعين: «مجاهد» و«عطاء» و«الشعبي» وابن ابنه «عباية بن رفاعة بن رافع» و«عمرة بنت عبد الرحمٰن» وسواهم.

ومما رواه «رافع» حديث: **(إذا كانت لأحدكم أرض فليمنحها أخاه أو ليزرعها)**. وعن محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن رافع بن خديج، قال: سمعت

رسول الله ﷺ يقول: (**أسفروا بالفجر، فإنه أعظم للأجر**)[١]. وشمل «رافعاً» حديث رسول الله ﷺ: (**خيركم من طال عمره وحسن عمله**). فقد عُمِّرَ طويلاً، وكان حسن الفِعال، وفي خلافة «عبد الملك بن مروان» تحرك النصل المزروع في جسده، مما أدَّى إلى وفاته، فأعاد إلى الأذهان جهاده، وحضر عبد الله بن عمر الصلاة عليه وقال: صلوا على صاحبكم قبل أن تطفل الشمس للغروب، كما ذكر ابن الأثير في ترجمته[٢]. رحم الله «رافعاً» وأحسن نزله.

(١) أبو داود (٤٢٤) مطولاً، والترمذي (١٥٤) كتاب (الصلاة)، والنسائي (٥٤٧ - ٥٤٨). وابن ماجه (٦٧٢) بمعناه مطولاً، وأحمد في المسند (٣/ ٤٦٥).

(٢) أسد الغابة (٢/ ١٦١).

obeikandl.com

رافع بن مالك رضي الله عنه

شاهد العقبتين

صحابي، أنصاري، خزرجي، زرقي، نقيب بني زريق، أبوه «مالك بن العجلان» ويكنَّى أبا مالك، وأبا رفاعة.

وحين أراد الله تعالى إظهار دينه، وإعزاز نبيه ﷺ، وإنجاز موعده له، خرج رسول الله ﷺ، فعرض نفسه على قبائل العرب، كما كان يفعل في كل موسم، فبينا هو عند العقبة إذ لقي ستة من الخزرج أراد الله بهم خيراً، فقال لهم: (**من أنتم؟**) قالوا: نفر من الخزرج، قال: (**أمن موالي يهود؟**) قالوا: نعم، قال: (**أفلا تجلسون حتى أكلمكم؟**) قالوا: بلى، فلما جلسوا دعاهم إلى الله ﷻ، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن، وكان هؤلاء الستة: «أسعد بن زرارة» و«عوف بن الحارث» ـ وهو ابن عفراء بنت عبيد بن ثعلبة ـ» و«رافع بن مالك» و«قطبة بن عامر بن حديدة» و«عقبة بن عامر بن نابي» و«جابر بن عبد الله بن رئاب». وحين فرغ من مقاله أجابوه فيما دعاهم إليه وصدقوه، وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام، ثم قالوا: إنا قد تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، وعسى الله أن يجمعهم بك، وسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك، ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليه، فلا رَجُل أعز منك، ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ راجعين إلى بلادهم، وقد آمنوا وصدَّقوا، حتى إذا وصلوا إلى قومهم حدثوهم عن لقائهم برسول الله ﷺ وإيمانهم به، حتى إذا كان العام المقبل، وافى الموسم من الأنصار اثنا

عشر رجلاً، فلَقُوه بالعقبة، وهي العقبة الأولى، فبايعوا رسول الله ﷺ على بيعة النساء، وذلك قبل أن يفترض عليهم الحرب، وهم: «أسعد بن زرارة» و«عوف» و«معاذ» ابنا الحارث بن رفاعة، وهما ابنا عفراء، و«رافع بن مالك بن العجلان» و«ذكوان بن عبد قيس» و«عبادة بن الصامت»، و«يزيد بن ثعلبة» و«العباس بن عبادة بن نضلة» و«عقبة بن عامر بن نابي» و«قطبة بن عامر بن حديدة» و«أبو الهيثم مالك بن التَّيِّهان» و«عويم بن ساعدة بن صَلْعَجة».

واستأذن «رافع بن مالك» النبي ﷺ في الكلام، فأذن له، فقال: يا رسول الله، إن لكل دعوةٍ سبيلاً، إنْ لينٌ، وإنْ شدةٌ، وقد دعوت اليوم إلى دعوة متجهمة[1] للناس، متوعرة عليهم، دعوتنا إلى ترك ديننا واتباعك على دينك، وتلك رتبة صعبة، فأجبناك إلى ذلك، ودعوتنا إلى قطع ما بيننا وبين الناس من الجوار والأرحام، القريب منها والبعيد، وتلك رتبة صعبة، فأجبناك إلى ذلك، ودعوتنا إلى ما دعوتنا ونحن جماعة في دار عزة ومنعة لا يطمع فيها أحد، أن يرأس علينا رجلٌ من غيرنا، قد أفرده قومه، وأسلمه أعمامه، وتلك رتبة صعبة، فأجبناك إلى ذلك، وكل هذه الرتب مكروهة عند الناس إلا من عزم الله تعالى على رشده، والتمس الخير في عواقبها، وقد أجبناك إلى ذلك بألسنتنا وصدورنا وأيدينا إيماناً بك، وبما جئت به، وتصديقاً بمعرفة ثبتت في قلوبنا، نبايعك على ذلك، ونبايع ربنا وربك، يد الله فوق أيدينا، ودماؤنا دون دمك، وأيدينا دون يدك، تمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأبناءنا ونساءنا، فإن نفي بذلك فللّه تعالى نفي، وإن نغدُر فبالله تعالى نغدر، ونحن أشقياء، هذا الصدق منا، يا رسول الله، والله المستعان.

---

(١) متجهمة: تعبس الوجوه.

ثم قال: يا رسول الله، خذ لنفسك ما شئت، واشترط لربك ما شئت. فقال النبي ﷺ: (**أشترط لربي أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئاً، وأشترط لنفسي وأصحابي أن تؤوونا وتنصرونا، وتمنعونا مما تمنعون منه أنفسكم ونساءكم وأبناءكم**) فقالوا: ذلك لك يا رسول الله، . وكان «عبادة بن الصامتِ - رضي الله عنه - راوي حديث العقبة الأولى من بين الحاضرين، وبعث معهم النبي ﷺ «مصعب بن عمير» ليقرأ فيهم القرآن، ويعلِّمهم أمور الدين.

ثم شهد «رافع بن مالك» العقبة الثانية، وقد صحبه فيها ولداه «رفاعة» و«خلاد» ليلتقوا برسول الله ﷺ لأول مرة، وما كان أسعد منهما حين اختير أبوهما ليكون أحد نقباء الأنصار الاثني عشر، ثم امتدت الأيدي إلى رسول الله ﷺ مصافحة مبايعة، ثم ودَّع الأنصار رسول الله ﷺ عائدين إلى ديارهم لينشروا دين الله بين الأهل والأقارب، وهم يرقبون اليوم الذي يقدَم فيه رسول الله ﷺ إليهم، ويقيم بين ظَهْرانَيْهِمْ. يقول «أبو رفاعة»: كنا نخرج إذا صلينا الفجر إلى ظاهر المدينة ننتظر قدوم رسول الله ﷺ، فوالله، لا نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال، فإذا لم نجد ظلًّا، وذلك في أيام حارَّة، دخلنا بيوتنا، حتى إذا كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله ﷺ جلسنا كما كنا نجلس، حتى إذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا، وقدم رسول الله ﷺ حين دخلنا بيوتنا، فكان أول من رآه رجل من اليهود، فصرخ بأعلى صوته: يا بني قَيْلَة[1]! هذا جدكم الذي تنتظرون قد وصل إليكم. ولم يبق في البلد بيت إلا وقد خرج أهله لاستقبال أعزِّ الضيوف.

وقال ابن إسحاق: إن «رافعاً» أول من قدم المدينة بسورة

(١) قَيْلَة: جَدَّة للأوس والخزرج.

«يوسف». وقال أيضاً: إنه هاجر إلى النبي ﷺ بمكة، فلما نزلت سورة «طه» كتبها، ثم أقبل بها إلى المدينة، فقرأها على بني زريق.

وكان «رافع» محباً للجهاد، فقد أبلى يوم (بدر) أحسن البلاء، وكان يوم (أُحُد) بين الذين اتخذهم الله شهداء، رحمه الله تعالى.

obeikandl.com

ربيعة بن كعب ﷺ

طالب رفقة النبي ﷺ بالجنة

صحابي، أسلمي، من أهل الصفة، أبوه «كعب بن مالك بن يَعْمُر الأسلمي»، أبو فراس الأسلمي، بايع رسول الله ﷺ على الإسلام، فتعلق به قلبه، وأمسى أسير حبه، فسأله أن يكون في خدمته، فوافقه على تحقيق رغبته، فكان على بابه ليل نهار، وكالظل يرافقه أينما سار، يأتيه بوضوئه إذا رغب، ولا يُقَصِّر في حاجته ما طلب، وكان كرم رسول الله ﷺ مشهوداً، لمن كان منه قريباً أو بعيداً، فأحب أن يصنع شيئاً لربيعة يكافئه به على خدماته، وتلك هي إحدى مَنْقَباتِه، فلما أتاه، قال له: (**سلني شيئاً أعطه لك**)، فاستمهل «ربيعة» رسول الله ﷺ حتى يفكر في الأمر بروية، فأمهله.

وفكر «ربيعة» في هذا السؤال، الذي طرحه عليه أعزُّ الرجال، وقال لنفسه: الزوج والولد إلى فناء، والدنيا بمتاعها ليس لها بقاء، والأجدر به أن يطلب ما يبقى لا ما يفنى، وجاء «ربيعة» إلى رسول الله ﷺ بعد أن اقتنع بفكرته، ليدلي إليه برغبته، وقال: يا رسول الله، إن الدنيا برمَّتها زائلة، وهي بما فيها إلى الفناء آيلة، لذلك رأيت أن أسألك مرافقتك في الجنة، فإنها خير وأبقى، فقال له النبي ﷺ: (**من أوصاك بهذا؟**) فقال: لقد فكرت في أمور الدنيا وزخارفها فوجدتها إلى زوال، وأما الآخرة فزوالها محال، لذلك أسألك الذي سألت، بعد أن تبصرت في أمري وتفكرت، فقال رسول الله ﷺ: (**أو غير ذلك يا ربيعة؟**)، قال: لا أسألك إلا هذا!

عند ذلك قال له رسول الله ﷺ: **(إذاً، أعني على نفسك بكثرة السجود)**.

كان «ربيعة» حريصاً على طاعة رسول الله ﷺ في كل ما يأمره به، من قبل أن يسأله مرافقته في الجنة، أمَّا الآن فالحرص على طاعته أَشَدُّ، والرغبة آكدُ، لذلك شَمَّرَ «ربيعة» عن ساعد الجِدِّ، وراح يتقرب إلى الله بالنوافل، ليفوز بأفضل البدائل، إن ثمن الجنة غالٍ، ولكن تحصيله غير محال.

ومرت الأيام، و«ربيعة» جاد في مسعاه، يملأ وقته ببرِّه وتقواه، وسأله رسول الله ﷺ ذات مرة: **(ألا تزوَّج يا ربيعة؟)** فردَّ عليه «ربيعة» بقوله: إن الزواج سيجعلني في شغُل عن خدمتك التي لا أريد أن أتحوَّل عنها، وليس عندي مهر ولا نفقة، فكيف أتزوج؟.

وبعد مضي فترة من الزمن، سأله رسول الله ﷺ: **(ألا تزوَّج يا ربيعة؟)**، وردَّ «ربيعة» بالرد الذي كان قد ردَّ به آنفاً.

وكرر رسول الله ﷺ على «ربيعة» بعد مدة قوله: **(ألا تزوج يا ربيعة؟)** فقال «ربيعة»: بلى، يا رسول الله! ولكن أنَّى لي أن آتي بالمهر؟ فقال: **(انطلق إلى آل فلان، وقل لهم: إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تزوجوني فتاتكم فلانة)**. وبادر «ربيعة» حثيث الخطى، إلى أهل ذلك البيت، فطرق عليهم بابهم، ولما سألوه عن حاجته، أجاب: إن رسول الله ﷺ بعثني إليكم لتزوجوني فتاتكم فلانة ـ فقالوا: فلانة؟ قال: نعم، فقالوا: مرحباً برسول الله ﷺ وبرسول رسول الله ﷺ، والله، لا ترجع إليه إلا بحاجتك، وعقدوا له عليها، وعاد «ربيعة» إلى رسول الله ﷺ، فأخبره، ثم سأله: من أين آتيهم بالمهر؟ فأمر النبي ﷺ «بريدة بن الخصيب» فطاف على أصحابه وجمع له وزن نواة ذهباً، وأمر «ربيعة» أن يذهب إليهم بالمهر، فلما

رأوه قالوا: هذا كثير طيب، ثم جمعوا له ثمن كبش سمين، وأعطته السيدة عائشة شعيراً لديها، ثم ذهب إلى أهل امرأته، فأخذوا منه الشعير ليطحنوه ويخبزوه، وردُّوا الكبش ليتولى أمره فقام إليه أصحابه فذبحوه وطبخوه، ودعا «ربيعة» النبي ﷺ وأصحابَهُ، فأكلوا من وليمته، ودعوا له بكل خير، فهلا صنع المسلمون اليوم بأبنائهم المعسرين ما صنع أصحاب «ربيعة» بربيعة! ألا ليتهم يأتسون حتى يحولوا بينهم وبين الرذيلة. رحم الله «ربيعة» فقد فاز بكرم النبي ﷺ في الدنيا وفي الآخرة، وذلك هو الفوز العظيم.

obeikandl.com